

بلاغة الاعتراض في تفسير التحرير والتنوير

د. الزبير أحمد إبراهيم، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر.

ملخص

الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم وجه من وجه الإطناب، وسمة من سمات الإعجاز البلاغي، وقد كثرت ورودها وتنوعت أغراضها، ولا يكسأد القارئ يشعر أن بتن الكلام يكاد القارئ يشعر أن بتن الكلام ولفقه تنافرا أو فراغا، وإنك لتتقبرا السورة من القرآن فتحسب أنها نزلت في أن واحد، في حادثة معينة، فكيف لو علم أنها نزلت منجمة وقد بنيت على غرض يبدأ بمقدمة، وينتهي بخاتمة يتخلل كل ذلك اعتراضات واستطرادات هي من جملة ما يخدم ذلك الموضوع.

الكلمات المفاتيح: الجملة الاعتراضية، الإطناب، الإعجاز البلاغي، السورة القرآنية، الاستطرادات.

Abstract

Apposition is one type of verbosity and one characteristic of semantic miracle. It is found tremendously in Quran and its aims as well to the extent that the read cannot feel any disharmony or emptiness between speech and jurisprudence, thus you can read the sura and you feel that it was revealed now in the same time and in the particular event and what about if it is known that the sura was sent separately from the whole Quran and is built on one goal whose structure is made of an introduction and a conclusion where apposition is utilised to contribute to the explanation of the subject.

Key words: Apposition, verbosity, semantic miracle, explanation, Holy Quran.

1. مقدمة:

الاعتراض نوع من أنواع الإطناب التي ذكرها علماء البلاغة، وقد كثر استعماله في القرآن الكريم لما له من فائدة بيانية، وعائدة دلالية تجلّي الحقائق كما هي دون إخلال بالمعنى، أو زيادة في المبني، و يرى ابن عاشور أنّ الجملة الاعتراضية هي الواقعة بين جملتين شديدي الاتصال من حيث الغرض المسوق له الكلام، والاعتراض هو مجيء ما لم يسق الكلام له و لكن للكلام و الغرض به علاقة و تكميلا، وتجيء الجملة المعتضة بالواو و بالفاء بأن يكون المعطوف اعتراضا.⁽¹⁾

وقد يلتبس الاعتراض بالحال، والفرق دقيق أشار إليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽²⁾ أن قوله: حال أي: (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها أو اعتراض، أي: وأنتم قوم عادتكم الظلم.⁽³⁾ ويمكن أن يكون الاعتراض لغير دفع الإيهام، بل يجوز أن يكون لدفع إيهام خلاف المقصود، و قد جوّزوا أن لا تلي جملة الاعتراض جملة أصلا، وأن يكون في آخر الكلام، أو أن تليها جملة غير متصلة بها معنى، وهذا صريح في مواضع من الكشاف، فالاعتراض عند هؤلاء أن يؤتى في أثناء الكلام، أو في آخره، أو بين كلامين متصلين، أو غير متصلين بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة، فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل.⁽⁴⁾

2. الاعتراض المطنب:

الاعتراض ضرب من ضروب الإطناب ومع ذلك وجدنا ابن عاشور يصف الاعتراض بالإطناب ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁽⁵⁾ جمل معترضة بين قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾⁽⁶⁾ وما اتصل به من تعليقه بقوله:⁽⁷⁾ وما عطف عليه من قوله: ﴿وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾⁽⁸⁾ إلى قوله: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾.

ثم: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾⁽⁹⁾ وبين قوله: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)⁽¹⁰⁾ لأن ذلك وقع تكملة لدفع المطاعن في شأن تحويل القبلة فله أشد اتصال بقوله: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ المتصل بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وهو اعتراض مطنب ابْتَدَى به إعداد المسلمين لما هم أهل من نصر دين الله شكر له على ما حوّلهم من النعم المعدودة في الآيات السالفة، من جعلهم أمة وسطا

وشهداء على النَّاس وتفضيلهم بالتَّوجُّه إلى استقبال أفضل بقعة، وتأييدهم بأنهم على الحقِّ في ذلك، وأمرهم بالاستخفاف بالظَّالمين وأن لا يخشوهم، وتبشيرهم بأنه أتمَّ نعمته عليهم وهداهم، وامتِنَّ عليهم بأنه أرسل فيهم رسولا منهم، وهداهم إلى الامتثال للأحكام العظيمة كالشُّكر والذِّكر فإنَّ الشُّكر والذِّكر بهما تهيئة النَّفوس إلى عظيم الأعمال، من أجل ذلك كلَّه أمرهم هنا بالصَّبْر والصَّلَاة، ونهَّهم إلى أنهما عون للنَّفْس على عظيم الأعمال، فناسب تعقيها بها، وأيضا فإنَّ ما ذكر من قوله: ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ مُشعر بأنَّ أناسا متصدِّون لشغبيهم وتشكيكهم والكيد لهم، فأمرُوا بالاستعانة عليهم بالصَّبْر والصَّلَاة.⁽¹¹⁾

3. الاعتراض و التناسب:

تناسب السُّور القرآنيَّة وائتلاف أجزاءها ممَّا شغل ابن عاشور في تفسيره، فراح يوجِّه الآيات، ويبحث عن الوشائج التي تجمعها بغيرها من الآيات فأبدع وأجاد، وفيما يخصُّ الاعتراض ومناسبته للمواطن التي ورد فيها، نجده يستخرج منه أغراضا تدلُّ على دقَّة فائقة في فهم كلام الله، وربط الجزء منه بالكلِّ، ومن تلك الأغراض:

أ. التَّائيس و الإنصاف و الاعتراف و التبشير:

وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبَّائِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹²⁾ يذهب ابن عاشور إلى أنَّ هذه الآية توسَّطت بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم و بما قابلوا به تلك النَّعم من الكفران و قلَّة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدرکہا كلُّ بليغ وهي أنَّ ما تقدَّم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى، قد جرَّت عليهم ضرب الدلَّة والمسكنة ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم، ولمَّا كان الإنحاء عليهم بذلك من شأنه أن يفزعهم إلى طلب الخلاص من غضب الله تعالى، لم يترك الله تعالى عادته مع خلقه من الرَّحمة بهم وإرادته صلاح حالهم، فبيَّن لهم في هاتِه الآية أنَّ باب الله مفتوح لهم، وأنَّ الملجأ إليه أمر هيِّن عليهم و ذلك بأنَّ يؤمنوا ويعملوا الصَّالحات، ومن بديع البلاغة أن قرن معهم في ذلك ذكر بقيَّة من الأمم ليكون ذلك تائيسا لوحشة اليهود من القوارع السَّابقة في الآيات الماضية، وإنصافا للصَّالحين منهم، واعترافا بفضيلهم، وتبشيرا لصالحي الأمم من اليهود وغيرهم الذين مضوا مثل الذين كانوا قبل عيسى وامتثلوا لأنبيائهم، ومثل الحواريِّين، والموجودين في زمن نزول الآية مثل عبد الله بن سلام و صهيب، فقد وقَّت الآية حقَّ الفريقين من التَّريغيب والبشارة، وراعت المناسبتين للآيات المتقدِّمة مناسبة اقتران التَّريغيب بالتَّريغيب، ومناسبة ذكر الضدِّ بعد الكلام على ضده.⁽¹³⁾

ب . الاستدلال:

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾⁽¹⁴⁾ جملة معترضة بين جملة: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾⁽¹⁵⁾ وجملة: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾⁽¹⁶⁾ جاءت مجيء الاستدلال على فساد ظنهم وحرصهم بشواهد خلق الليل و النهار المشاهد في كل يوم من العمر مرتين وهم في غفلة عن دلالاته، وهو خلق نظام النهار والليل.

وكيف كان النهار وقتا ينتشر فيه التور فيناسب المشاهدة لاحتياج الناس في حركات أعمالهم إلى إحساس البصر الذي به تتبين ذوات الأشياء وأحوالها لتناول الصالح منها في العمل، ونبذ غير الصالح للعمل. وكيف كان الليل وقتا تغشاه الظلمة، فكان مناسباً للسكون لاحتياج الناس فيه إلى الراحة من تعب الأعمال التي كدحوا لها في النهار. فكانت الظلمة باعثة الناس على الراحة ومحددة لهم إبانها بحيث يستوي في ذلك الفطن والغافل.

ولما قابل السكون في جانب الليل بالإبصار في جانب النهار، والليل والنهار ضدان دل ذلك على أن علة السكون عدم الإبصار يقتضي الحركة فكان في الكلام احتباك.⁽¹⁷⁾

ج . الإمعال:

وفي قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾⁽¹⁸⁾ جملة: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ معترضة بين جملة: ﴿وَإِذَا رَأَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁹⁾ وبين جملة: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي﴾، جعلت مقدمة لجملة: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي﴾. أما جملة: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ فهي معترضة بين جملة: ﴿وَإِذَا رَأَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و بين جملة: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽²⁰⁾ لأن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽²¹⁾ يثير في نفوس المسلمين تساؤلاً عن مدى إمهال المشركين، فكان قوله تعالى: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾⁽²²⁾ استثناءً بيانياً جاء معترضاً بين الجمل التي تحكي أقوال المشركين وما تفرع عليها. إلى المسلمين الذين كانوا يستبطنون حلول الوعيد الذي توعد الله تعالى به المكذبين. ومناسبة موقع الجملتين أن ذكر استهزاء المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم يهيج حنق المسلمين عليهم فيودوا أن ينزل بالمكذبين الوعيد عاجلاً فخطبوا بالترتت وأن لا يستعجلوا ربهم لأنه أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت حلول الوعيد وما في تأخير نزوله من المصالح للدين. وأهمها مصلحة إمهال القوم حتى يدخل منهم كثير في الإسلام. والوجه أن تكون الجملة الأولى تمهيداً للثانية.⁽²³⁾

4 . أغراض الاعتراض البلاغية :

لو ألفت في الأغراض البلاغية للاعتراض في القرآن الكريم مصنفات لكانت حقيقة بذلك، فقد كثرت هذه الأغراض وتنوعت، وكلها يدلّ دلالة قاطعة على أنّ هذا الكتاب العزيز متماسك اللّحمة، متناغم الأطراف، يأخذ بعضه بحجز بعض ويتناسب، وسأذكر في هذا المقال بعض الأغراض على سبيل التمثيل لا الحصر، ليتبين للقارئ كيف افتتن القرآن في هذا الجانب شأنه شأن باقي الجوانب التي نقطع من خلالها بإعجاز كلام الله، وسموه عن كلام البشر.

أ . التأييس و التمهيد للتأييس :

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾⁽²⁴⁾ جملة معترضة بين حكايات أحوال المشركين وأهل الكتاب القصد منها تأييس الرسول عليه الصلّاة والسّلام من أسفه على ما لقيه من أهل الكتاب، ممّا يماثل ما لقيه من المشركين وقد كان يودّ أن يؤمن به أهل الكتاب، فيتأيد بهم الإسلام على المشركين فإذا هو يلقي منهم ما لقي من المشركين أو أشدّ، وقد قال: لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود كلّهم، فكان لتذكير الله إياه بأنّه أرسله تهدئة لخاطره الشّريف، وعذر له إذ أبلغ الرّسالة، وتطمين لنفسه بأنّه غير مسؤل عن قوم رضوا لأنفسهم بالجحيم. وفيه تمهيد للتأييس من إيمان اليهود والنّصارى.⁽²⁵⁾

ب . زيادة البيان :

وفي قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآلَاءِ النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ م كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁶⁾ استئناف اعتراض بين الجملتين ناشئ عن جملة: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾⁽²⁷⁾ لأنّ تلك الجملة تفرّعت على نهوض الحجّة، فإن كانوا طالبين الحقّ والفوز فقد استتبّ لهم ما يقتضي تمكّن الإسلام من نفوسهم، وإن كانوا يطلبون الكبرياء والسّيادة في الدّنيا ويأنفون من أن يكونوا تبعاً لغيرهم فهم يريدون الدّنيا فلذلك حذروا من أن يغتروا بالمتاع العاجل وأعلموا بأنّ وراء ذلك العذاب الدائم وأنهم على الباطل، فالمقصود من هذا الكلام هو الجملة الثّانية، أعني جملة: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾، وما قبل ذلك تمهيد و تنبيه على بوارق الغرور ومزالق الدّهول.

ولمّا كان ذلك هو حالهم — كان في هذا الاعتراض زيادة بيان لأسباب مكابرتهم وبعدهم عن الإيمان، وفيه تنبيه المسلميــــن بأن لا يغتروا بظاهر حسن حال الكافرين في الدّنيا، وأن لا يحسبوا أيضاً أنّ الكفر يوجب تعجيل العذاب

فأوقظوا من هذا التوهّم. (28)

ج . التذكير:

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾⁽²⁹⁾ اعتراض في آخر الكلام فالواو اعتراضية تذكيرا للمؤمنين بالأجل لكلّ روح عند حلولها حين يؤمر الملك الذي ينفخ الرّوح يكتب أجله وعمله و رزقه و شقيّ أو سعيد. فالأجل هو المدّة المعيّنة لحياته لا يؤخّر عن أمده، فإذا حضر الموت كان دعاء المؤمن الله بتأخير أجله من الدّعاء الذي استجاب لأنّ الله قدر الأجال. (30)

د . التّهويل:

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾⁽³¹⁾ الذي هو اعتراض بين جملة: ﴿ثُمَّ لَتُنَبِّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾⁽³²⁾ بمتعلّقها، وبين جملة: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾⁽³³⁾ اعتراضا يفيد تهويل هذا اليوم تعريضا بوعيد المشركين بالخسارة في ذلك اليوم: أي بسوء المنقلب. (34)

هـ . المبادرة بالتنبية:

الواو اعتراضية في قوله تعالى من سورة الطلاق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾⁽³⁵⁾ والجملة معترضة بين جملة: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾⁽³⁶⁾، وجملة: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورًا﴾⁽³⁷⁾ أريد بهذا الاعتراض المبادرة بالتنبية إلى إقامة الأحكام المذكورة من أول السّورة إقامة لا تقصير فيها ولا خيرة لأحد في التّسامح بها، وخاصّة المطلقة والمطلق أن يحسبا أنّ ذلك من حقهما انفرادا أو اشتراكا. (38)

و . التسليّة:

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾⁽³⁹⁾ جملة معترضة لتسليّة النبي صلّى الله عليه وسلّم على تمسك المشركين بدين آبائهم والإشارة إلى المذكور من قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾⁽⁴⁰⁾، أي ومثل قولهم، قال المترفون من أهل القرى المرسل إليهم الرّسل من قبلك.

والواو للعطف أو للاعتراض (وما الواو الاعتراضية في الحقيقة إلا تعطف الجملة المعترضة على الجملة التي قبلها عطفًا لفظيًا).

والمقصود أنّ هذه شنشنة أهل الضلال من السّابقين واللاحقين، قد استووا فيه كما استووا في مثاره وهو النّظر القاصر المخطئ، كما قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ

هُم قَوْمٌ طَاغُونَ⁽⁴¹⁾، أي بل هم اشتركوا في سببه الباعث عليه وهو الطغيان. ويتضمن هذا تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم على ما لقيه من قومه، بأنّ الرّسل من قبله لقوا مثل ما لقي.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَبَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ⁽⁴³⁾﴾ اعتراض قصد منه تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم والواو واو الاعتراض، لأنّ الجملة بمنزلة الفذلكة، وتكون للرسول صلى الله عليه وسلم تسليية بعد ذكر ما يحزنه من أحوال كفار قومه، وتصلبهم في نبد دعوته، فأنبأه الله: بأنّ هؤلاء أعداؤه، وأنّ عداوة أمثالهم لمثله سنّة من سنن الله تعالى في ابتلاء لأنبيائه كلّهم، فما منهم أحد إلا كان له أعداء، فلم تكن عداوة هؤلاء للنبيّ علي الصلّاة و السّلام بدعا من شأن الرّسل. فمعنى الكلام: ألسنت نبيّا وقد جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا إلى آخره.⁽⁴⁴⁾

ز. تحديد الانتصار والترغيب:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ⁽⁴⁵⁾﴾ ففيه ثلاث جمل معترضة الواحدة تلو الأخرى بين جملة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾⁽⁴⁶⁾ وجملة: ﴿وَلَمَّا انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾⁽⁴⁷⁾ وفائدة هذا الاعتراض تحديد الانتصار والترغيب في العفو ثمّ ذمّ الظلم والاعتداء، وهذا انتقال من الإذن في الانتصار من أعداء الدّين إلى تحديد إجرائه بين الأمة بقريظة تفرّيع ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ على جملة: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ إذ سبّي ترك الانتصار عفو وإصلاحا ولا عفو ولا إصلاح مع أهل الشّرك.⁽⁴⁸⁾

خاتمة:

يتبيّن لنا من هذه الصّفحات القلائل أنّ القرآن معجز إذا أوجز، معجز إذا أطنب، وخير دليل على ذلك وجود الجملة الاعتراضية فيه، وتنوّع أغراضها التي كانت تخدم روح السّورة، كما تخدم المقصد الذي سيقّت من أجله، ولئن كان التّحويّون يرون أنّ لا محلّ لها من الإعراب، فإنّ أصحاب علم المعاني يجزمون أنّ لا بلاغة ولا بيان بفقدها في المواطن التي كان يطلب أنّ تتواجد فيها، وإنّ الذي يذهل في النّصّ القرآنيّ أنّه نزل نجوما بهذه اللّغة الدّقيقة العميقة على تراخي الأزمنة، وإنّ القارئ ليطمئن قلبه إلى أنّ نزل جملة واحدة في زمن واحد.

القوامش:

- (1) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ، الدَّارُ التُّونِسِيَّةُ لِلنَّشْرِ، دَطْ، 1984م، م 1، ج 1، ص: 671. وينظر: النَّظْمُ الْقِرْآنِيْفِي كَشَّافِ الزَّمْخْشَرِي، درويش الجندي، د.ط.، دار نهضة مصر، 1969م، ص: 147.
- (2) البقرة: 92.
- (3) الكشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعِيُونَ الْأَقَاوِيلِ فِي وَجُوهِ التَّأْوِيلِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الزَّمْخْشَرِي الْخَوَازِمِي، دار إحياء التَّراثِ الْعَرَبِيِّ، ط 2، 1421 هـ – 2001م، م 1، ج 1، ص: 192.
- (4) المَطْوَلُ شَرْحُ تَلْخِيصِ مِفْتَاحِ الْعُلُومِ، سَعْدُ الدِّينِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو التَّفْتَازَانِي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتـــــب الْعِلْمِيَّة، دَطْ، 2013م، ص: 502.
- (5) البقرة: 153 – 154.
- (6) البقرة: 144.
- (7) البقرة: 150.
- (8) البقرة: 150.
- (9) البقرة: 152.
- (10) البقرة: 177.
- (11) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، م 1، ج 2، ص: 52.
- (12) البقرة: 62.
- (13) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، م 1، ج 1، ق 2، ص: 531.
- (14) يونس: 67.
- (15) يونس: 66.
- (16) يونس: 68.
- (17) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، م 5، ج 11، ص: 226 – 227.
- (18) الأنبياء: 37.
- (19) الأنبياء: 36.
- (20) الأنبياء: 38.
- (21) الأنبياء: 36.
- (22) الأنبياء: 38.
- (23) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، م 7، ج 17، ص: 67.
- (24) البقرة: 119.
- (25) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، م 1، ج 1، ق 2، ص: 691.
- (26) هود: 15 – 16.
- (27) هود: 14.

- (28) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م5، ج12، ص: 22.
(29) المَنَافِقُونَ: 11.
(30) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م11، ج28، ص: 255.
(31) التَّغَابِنُ: 9.
(32) التَّغَابِنُ: 7.
(33) التَّغَابِنُ: 9.
(34) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م11، ج28، ص: 275.
(35) الطَّلَاق: 1.
(36) الطَّلَاق: 1.
(37) الطَّلَاق: 1.
(38) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م11، ج28، ص: 304.
(39) الزَّخْرَفُ: 23.
(40) الزَّخْرَفُ: 22.
(41) الدَّارِيَاتُ: 53.
(42) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م10، ج25، ص: 188.
(43) الأَنْعَامُ: 112.
(44) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م4، ج8، ص: 8.
(45) الشُّورَى: 40.
(46) الشُّورَى: 39.
(47) الشُّورَى: 41.
(48) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، م10، ج25، ص: 114.

